أصحاب العمل المستفيدون من القانون قاوموا ويقاومون مقاومة ضارية تنظيم العمال في النقابات. ولسنوات عديدة كان الطرد من العمل نصيب العامل الذي يتلمس صاحب العمل أي نشاط نقابي له مهما كان محدوداً. ومعروف أن معظم نشطاء النقابيين، أعضاء الهيئات الادارية وأمناء سرها، فصلوا من العمل ورفض أصحاب العمل حتى تعويضهم. فأي تأثير سلبي سيترك ذلك على العمال؟!.

إضافة إلى ذلك، فإن العناصر الرجعية، من أعوان النظام الأردني، يشنون حملات لا تتوقف ضد التنظيم النقابي بوصفه شيوعياً يجلب غضب السلطة ويؤدي إلى الاعتقال والسجن الخ... وهم ما زالوا، ولو بقدر يتضاءل عاماً بعد عام، يملكون تأثيراً على العمال أبناء القرى.

خامساً: وبسبب تعقد الوضع تحت الاحتلال، وبسبب أن مهام النضال الوطني، أي التناقض مع الاحتلال يتقدم على أي تناقض آخر. فإن صعوبات جدية تقف أمام النقابات وتحول أحياناً دون قيامها بواجب الدفاع عن عمالها بكل ما لذلك من آثار سلبية على انتظام العمال في النقابات.

النقابات احجمت لسنوات طويلة، عن رفع قضايا العمال للمحاكم. ولجأت بدل ذلك للتحكيم والوساطة والمخاجلة الخ... لتحصيل حقوق العامل وكثيراً ما كان صاحب العمل يرفض الاستجابة لأي منها. وتضطر النقابة للتخلي عن حقوق العامل أو القبول بتعويضات رمزية سخيفة.

لماذا؟ المحاكم، كما هو معروف، تخضع لسلطات الحكم العسكري. المحامون العاملون في البداية خرجوا على الصف الوطني وأدينوا من كل المواطنين. اللجوء إلى تلك المحاكم كان بمثابة اعتراف قانوني بالوضع القائم. حتى المتخاصمين لأسباب عائلية أو عشائرية كانوا يدمغون بالعار إذا لجأوا لتلك المحاكم فما بالنا بالنقابات الوطنية.

والنقابات رفعت شعار: توفير ربح لأصحاب العمل يحفزهم على المحافظة على ورشاتهم أو مصانعهم الخ... وتطويرها، كواجب تقتضيه متطلبات الصمود الوطني، وتوفير حد معيشي معقول للعامل.

أصحاب الأعمال تمسكوا بالشطر الأول وتهربوا من الشطر الثاني. وبعضهم يحظى بدعم جهات وطنية. واصطدام النقابة معهم يدخل المسألة في دهاليز القضية الوطنية ووساطة القوى الوطنية تصطدم بعناد صاحب العمل، وليس نادراً أن يكون الحل على حساب العامل. مما يضعف حوافزه للانضمام للنقابة؟!.

سادساً: وبسبب ضيق الهامش الذي تتحرك فيه النقابة، نقابياً، واتساع مساحة تحركها الوطني، بوصفها مؤسسة وطنية متقدمة، فإن ذلك قد عرضها لهجمات السلطة العسكرية وهجمات القوى المضادة، وتدخلات النظام الأردني، وكلها معاً أخافت العمال المتحدرين من أصل ريفي أو حرفي، فاحتاجوا لفترة أطول مما كان مرغوباً للتغلب على التردد والخوف للانضمام للنقابة.